## المحاضرة التاسعة : آليات صناعة المصطلح 3 : الترجمة

ويحسن القول، أن العربية قد أفادت من الترجمة "فائدتين: مباشرة وغير مباشرة، كانت الفائدة المباشرة نقل العلوم والمعارف والفنون المختلفة إليها، وما انبنى على ذلك من معرفة طرائق التفكير وأنماط الثقافة الأوروبية العصرية. أما الفائدة غير المباشرة فكانت العناية بالقواميس الأجنبية والعربية، والاهتمام بالمصطلحات العلمية وقد كان للمترجمين فضل عظيم في تطويع العربية لمطالب هذه العلوم والفنون وفي إكسابها صبغة علمية ويتخليصها من قيود الصنعة البديعية" .

وبخصوص الترجمة المصطلحية فإنها تعرف بأنها "وسيط تواصلي بين اللغات والثقافات؛ حيث يمارس المصطلح المترجم ترحالا وظيفيا تحرر فيه القواعد المعجمية للفوز بالمعنى الواحد في خطابات الترجمة مما يقتضي التعامل مع شبكة اصطلاحية متجانسة، تتوزع استراتيجيا لتحقق التضمين المناسب والتنوع اللغوي المعادل".

ولعل الإشكالية التي تطرحها الترجمة المصطلحية للمصطلحات الوافدة إلى وطننا العربي لم تكن متعلقة ببدائل لفظية تتمايز في رسم جهازها الصوتي والتركيبي ولكنه " في مستويات تلقي المصطلحات الأجنبية وترجمتها إلى العربية خاصة عندما تؤخذ بشكل عارض أو بادراك طارئ، لا يؤسس على خلفية معرفية شمولية تدرك المحيط الثقافي الذي أنتج المصطلح".

وبالتالي، فإن الإحاطة بخلفيات المفاهيم ومنابعها الأولى المنبثقة عنها حتمية جبرية لكشف الالتباسات الترجمية في لغة الهدف. ولقد شدّد (محمد عابد الجابري) على هذا المرتكز المعرفي والمنهجي واصطلح عليه بـ (تبيئة المفهوم)؛ والتي تقتضي خطوتين أساستين "الأولى التعرّف عن قرب على تاريخ المفهوم، الذي يراد نقله، تاريخه كما تعطيه المرجعية التي جاء منها. والثانية هي النظر في كيفية إعادة استنبات ذلك المفهوم في المرجعية التي يراد نقله إليها. "

ويبدو أن معظم المتخصصين مطلعون على اللغات التي يترجمون عنها، ولكن بعضهم "يجانبون الفهم الصحيح للمصطلح الأجنبي مما يوقعهم في الخطأ، وقد لا يستطيع المترجم تحديد الصيغة العربية التي تؤدي المفهوم الدقيق للمصطلح الأجنبي فيلجأ إلى صيغة لا تؤدي المعنى أو يلتزم باقتراض المصطلح الأجنبي وإدخاله كما هو " .

ختاما، فإن للترجمة فائدتها المثمرة في مجال نقل المصطلح العلمي من لغة الأصل إلى لغة الهدف، فهي الجسر المعرفي التواصلي بين البيئات العلمية المختلفة؛ ولكن جانبها المظلم متعلق بتلك الانتكاسة الترجمية المصطلحية التي أقدم على طرحها المترجمون في كتاباتهم، إذ يقف القارئ أمام سيل مصطلحاتي للملفوظ الأجنبي الواحد وهو الأمر الذي يشكل توترا وأزمة داخل الصرح اللساني العربي المعاصر؛ ذاك أن عدم توخي الدقة في فهم مرجعيات المصطلح الأجنبي، ومعرفة ظروف انتاجه، يجعل المادة المصطلحية المترجمة بعيدة عن المفهوم الأصلي الأولي؛ وهو الأمر الذي لا يخدم التواصل العلمي المعرفي مع الآخر الغربي.